# اتجاهات تحليل التركيب الإسنادي في الدّرس اللغوي

أ/ عمر عروي – جامعة ابن خلدون- تيارت

**ملخص:**

الجملة العربية تركيب متنوّع ثري بكل جديد، وقابل للتجدد والنموّ على مرّ العصور.

ولابد من وجود في تركيب الجملة من مسند ومسند إليه، فهما ركيزتان أساسيتان ويمثلان المبتدأ و خبره، وما أصله مبتدأ وخبر، والفعل وفاعله والفعل ونائب الفاعل ويلحق بالفعل اسم الفعل[1]، وهما عمدتا الكلام ومدار الحديث يقول سيبويه: « وهما مما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بد»[2] ، ودراستي تبحث في اتجاهات تحليل التركيب الإسنادي في الدرس اللغوي من خلال وصف لأطر وطرائق التحليل وإخراج المعنى من غيابات التركيب بدءا من بنيته العميقة وصولا إلى بنيته السطحية بين التراث والحداثة.

**Résumé**

Estampages arabes riche mélange de tout nouveau, et est soumis à renouvellement et la croissance à travers les âges .

Mais il doit y avoir dans la structure de la phrase de l'accoudoir et appui-tête lui, comprendre piliers essentiels et représentent débutante et l'expertise , et son origine , en commençant et nouvelles , et le verbe et Doer et acte et vice acteur a déjà infligé nom de Loi , et deux maires de la parole et dans le discours que deux qui ne chantent pas une de l'autre et ne trouve pas qu'il soit un haut-parleur , et mes études regardant Alasnada analyse de la composition dans la leçon tendances linguistiques à travers une description des cadres et des méthodes d'analyse et sens de sortie de l'installation des absences à partir de la structure profonde jusqu'à la structure de surface entre tradition et modernité .

## اتجاهات تحليل التركيب الإسنادي:

إن المتفحص للدرس اللغوي القديم يرصد عدة اتجاهات لتحليل التراكيب اللغوية وخاصة الإسنادية منها لما تكتسيه من أهمية في الكلام، إذ كل خطاب (مكتوب أو منطوق) يتركب من تراكيب إسنادية وبالتالي لا نتصور بأي حال من الأحوال أن يخلو أي نص من هذه التراكيب ويمكن لنا أن نجملها في ستة اتجاهات هي:

### 01/ تحليل الجمل عند سيبويه: أسس الاستقامة والإحالة في بنية التركيب النحوي:

إنّ هذا التحليل عند سيبويه في دراسة التركيب النحوي من جهة الوضع الأول (الأصلي)، وما يطرأ على هذا الوضع من تغيير عندما لا نريد معناه من ظاهر لفظه وإنما نبحث على معناه من خلال معنى ظاهر

[1] . ينظر: الجملة العربية تأليفها و أقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للنشر، عمان، الأردن، ط2007/2 ص 13.

[2] . الكتاب، سيبويه، ج1 ، ص 23.

للفظ أي (المعنى الثاني) لذلك التركيب، وقد تناول دراسة بنيات التركيب النحوي من خلال مستوياته من جهتين:

**الأولى**: دراسة المستوى النحوي ويشمل مستويي الصواب والخطأ.

**والأخرى**: دراسة مستوى الجودة ويشمل مستوى الصحة النحوية ومستوى الإبداع، وكلتا الجهتين اللتين ستتم دراستها تبدأ من نص سيبويه في تبويبه أقسام الكلام إذ يشير إلى ذلك بقوله: «فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: (أتيتك أمس) و(سآتيك غداً) وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: (أتيتك غداً) و(سآتيك أمس)، وأما المستقيم الكذب فقولك: (حملت الجبل) و(شربت ماء البحر)، ونحوه وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: (قد زيداً رأيت)، و(كي زيداً يأتيك) وأشباه هذا، وأما المحال الكذب، فأن تقول: (سوف أشرب ماء البحر أمس) »[1].

ويبدو أن الكلام المحال في تمثيل سيبويه السابق هو التركيب غير المسموح به الذي تواضع عليه العرب في لغتهم لأنه يؤدي إلى خلل في المعنى، لذلك عندما نتتبع تمثيل سيبويه لكل نوع نجد أن لكل تركيب من هذه التراكيب خصائص جوهرية معينة تميزه من التراكيب الأخرى فكل تركيب يتألف من كلمات تترتب بشكل معين تجعل منه ذا خصائص نحوية تميزه من حيث المستوى من بنية التركيب الآخر وهذه الخصائص قد يُحكم عليها بأنها شكلية سواء أكانت بنية التركيب بسيطة أم مركبة فهي تدل على معنى (يحسن السكوت عليه) إذا كان التركيب (مستقيماً) أو (لا يحسن السكوت عليه) إذا كان التركيب (قبيحاً أو محالاً) لأن وحدات كل تركيب مرتبط بعضها ببعض بعلاقات معينة ينتج عنها مستوى التأليف مع وظائف المفردات في بنية التركيب النحوي وهو (المستوى النحوي) الذي يخضع لمعيار الصواب والخطأ من خلال تطابقه مع القواعد النحوية أو مخالفته لها، وهو المستوى الأول الذي ستتم دراسته في هذا الفصل ومن ثم ننتقل إلى المستوى الثاني (مستوى الجودة) الذي يرتكن إلى الصحة النحوية أولاً، التي يجب أن يجتاز التركيب النحوي شروطها، فنبحث فيما بعد المتغيرات التي طرأت على بنيته من خلال تعبيره عن أغراض المتكلم وحاجاته وهو المستوى الإبداعي (الفني) للغة.

فنحن في هذه الدراسة يجب أن نفرق بين مستويين من التراكيب **أحدهما**: (المستوى النحوي) الذي يخضع لنفعية اللغة ومعياريتها، ونتناول فيه علاقات الإسناد وأحوال المسند إليه والمسند وأحوال المتعلقات بهما ... الخ، وهو مستوى لا يبحث فيه عن القيمة الفنية للتركيب النحوي بل يبحث في موافقته لطريقة العرب في

[1] . الكتاب، سيبويه، ج1، 25/24.

تناول التراكيب عند التعبير عن أغراضهم ويمكن تسميته " (المستوى الاعتيادي الاجتماعي) الذي يرتبط بمجرد التوصيل وتحقيق الفهم والإفهام" [1] .

**والآخر:** (مستوى الجودة)، فنتناول فيه التغييرات التي تحدث في بنية التركيب النحوي من اجل موافقتها أغراض المتكلم وسنبحث فيه القيمة الفنية لتلك البنية بعد تخطيها معيار الصحة النحوية التي تقتضي أن يكون التركيب النحوي على نسق معين وهذا النسق المعين هو البنية الأساسية [2].

ونجد في الكتاب هذه التقسيمات والتي تعد بمثابة أحكام على قبول الجملة وعدم قبولها ففي باب البدل يقول (سيبويه): « هذا باب المبدل من المبدل منه، والمبدل يشرك المبدل منه في الجر وذلك قولك: مررت برجل حمار. فهو على وجه محال، وعلى وجه حسن، فأما المحال فأن تعنى أن الرجل حمار. أما الذي يحسن فهو أن تقول: مررت برجل، ثم تبدل الحمار مكان الرجل فتقول حمار ، أما أن تكون غلطت أو نسيت فاستدركت، وأما أن يبدو لك أن تضرب عن مرورك بالرجل وتجعل مكانه مرورك بالحمار بعدما كنت أردت غير ذلك» [3].

وهذا كله كلام عربي، ولكن بعضه مخالف للقواعد في التركيب، وبعضه مخالف للمعاني" فالذي عنده علم بقواعد العربية يعلم أن قوله: حملتُ الجبل، وشربتُ ماء البحر وسوف أشربُ ماء البحر أمسِ، صحيحة من حيث التركيب، ولكنها غير صحيحة من حيث المعنى، ففي الجملتين الأُولى والثانية: فعل + فاعل + مفعول به، وهو تركيب صحيح وفي الثالثة: حرف استقبال+ فعل + فاعل مستتر+ مفعول به + مضاف إليه + ظرف، وهو تركيب صحيح أيضاً، ولكن المعاني خرجت بالجمل الثلاث عن الصحة، وأما قوله: قد زيداً رأيتُ، وكي زيداً يأتيك، فهما جملتان غير قواعديتين؛ لأن حرف التحقيق لا يتبعه اسم في التركيب العربي[4]، قد + اسم (غير ممكن)، قد + فعل ماضٍ (ممكن) [5] وكذلك حرف التعليل (كي) لا يتبعه اسم، كي + اسم (غير ممكن)[6]، كي + فعل مضارع (ممكن ) [7].

إذن (سيبويه ) كان يربط الصحة المعنوية بالصحة النحوية، ولا يفصل بينهما، فلا يجوز أن تكون الجملة صحيحة نحوياً، وفيها خطأ نحوي، ولا العكس، وهذا ينطبق على ما ذكره ( تشومسكي ).

---

4.ينظر: في البنية والدلالة، رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية، د.سعد أبو الرضا، منشأة المعارف الإسكندرية، 1987، ص 83.

5. ينظر: في بناء الجملة العربية، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، دار القلم، ط1، الكويت، 1982، ص 324.

6. الكتاب، سيبويه، 439/1 .

7. ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الانصاري 761هـ ، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1953/6، ص 39.

8. المرجع نفسه، ص 39 .

9. ينظر: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، بن عقيل العقيلي الهمداني 769هـ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط1964/14، ج2، ص 342.

10. ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى: إبن هشام الأنصاري، 761هـ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة، مصر، ط1963/11، ص 57.

فمن سمات المنهج في كتاب (سيبويه)، محاولته لتحديد المستوى الدلالي للتركيب النحوي ففي باب الفاعل يقول (سيبويه): « ... وذلك قولك: ضرب عبد الله زيداً فعبد الله ارتفع ههنا في ذهب ، وشغلت ضرب به كما شغلت ذهب وانتصب زيد لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل » [1]، فقد حلل (سيبويه) الجملة إلى مكوناتها المباشرة الأساسية (الفعل- ضرب) و(الفاعل – عبد الله) و(المفعول – زيداً).

فمن أين لـ (سيبويه) أن يحلل الجملة بهذه الطريقة لو لم يكن يعرف بأن هناك أركانا أساسية في الجملة، أو مكونات أساسية، والدليل على ذلك قوله: «هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه، وهو قولك عبد الله أخوك ... ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم، الأول بد من الآخر في الابتداء » [2].

فالبنية الأولية عند (سيبويه) هي بنية ثنائية التركيب ذات نمط خطي على الصورة الآتية:

البنية الأولية : المسند + المسند إليه.

وقد ذكر أنها تتحقق في صيغتين أساسيتين هما:

النمط الاسمي = المبتدأ + المبنى عليه. وهو الخبر.

النمط الفعلي = الفعل + الفاعل [3] .

**02/ الاتجاه الوظيفي التراثي: و يمثله عبد القاهر الجرجاني:**

ويمكن لنا أن نسميه بالاتجاه الجمالي في تحليل التراكيب، واستنباط أهم دقائقها الفنية بتتبع ألفاظها التي لا تأخذ فصاحتها إلا في سياقها التي توضع فيه.

إن بنية التركيب في مستواها النحوي تمثل (الشكل الحيادي ) وهي التي تحدد شروط العناصر التي تشغل الوظائف في التركيب النحوي ، أما في مستوى الجودة فأنها تمثل (الشكل الإبداعي) الذي تحدده عناصر أخرى منها الصحة النحوية ، وأغراض المتكلم وحاجاته .

واللغة تكمن قيمتها في إيصالها المعنى إلى المتلقي وإيصال المعنى «على ضربين: (ضرب) أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر عن(زيد) مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت: (خرج زيد) وبالانطلاق عن (عمرو) فقلت: (عمرو منطلق) وعلى هذا القياس، و(ضرب آخر) أنت لاتصل منه إلى

11. الكتاب، سيبويه، 34/1.

12. الكتاب، سيبويه، 23/1 .

13. ينظر: مفهوم الجملة في كتاب سيبويه، ص112 .

الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ... ومدار هذا الأمر على (الكناية والاستعارة والتمثيل) » [1] .

وعند استقراء نص عبد القاهر الجرجاني نفهم أن إيصال المعنى يتم بطريقتين :

**الأولى:** مستوى الإبلاغ أو الإخبار فيكون أداة للتعبير عن الحقائق والقضايا الموضوعية[2] ويمثل المستوى الإبلاغي أو الإخباري (النفعي) الهدف الأول للغة، وهو الإخبار عن الحقيقة كما في (خرج زيد) و(انطلق عمرو)، وهو «إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر»[3] ، والحقيقة تابعة لقصد المتكلم وإرادته والأمر مختلف، «إذا قلت: (كان رجل ذاهباً) ، فليس في هذا شيء تعلمه كان جمله» [4]، لأن الجملة قبل كل شيء وسيلة إبلاغية توصل معلومة في إطار محدد للمخاطب أو هي في الأقل تنقل للمخاطب معلومة لا يعلمها [5].

**الثانية:** المستوى الإبداعي (الفني) الذي يعتمد على الخروج عن مثالية اللغة ويأتي للتعبير عن العواطف وإثارة المشاعر والانفعالات وللتأثير في السلوك الإنساني ويمثل المستوى الثاني للغة وهو المستوى الجمالي (البلاغي) الذي يكون ذا قيمة تعبيرية [6] ، وتنبيها على أسلوبية بنية التركيب النحوي في النص الإبداعي لأن التركيب النحوي قبل كل شيء يمثل نظاماً فنيا متكاملاً وباختلاف بنيات التراكيب النحوية التي يقدمها النحو بإمكاناته الواسعة تتجلى لنا احتمالات الأوضاع الكلامية التي يرتبط بعضها ببعض"، بشرط «تحقيق التطابق بين التركيب والمقصود به » [7] .

فالجرجاني أطلق الحديث عن المعاني الأُول والمعاني الثواني وعزز فعل الكتابة بالاصطفاء المعنوي البليغ... وأوضح مدى القدرة الإبداعية للغتنا على الاستجابة الجمالية للأشكال الدافعة للكلمات في التأثير والتحول الدلالي.

---

14. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني 471هـ، تح: محمد رضوان الداية، فايز الداية، مكتبة سعد الدين دمشق، سوريا، ط1987/2، ص 258.

15. ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر، المطبعة العثمانية، ط3، القاهرة ، 1972 ص 91/90.

16. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، مختصر تلخيص المفتاح، الخطيب القزويني 739هـ، تحقيق: لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مطبعة السنة المحمدية، ص 15.

17. الكتاب، سيبويه، ج1، ص 54.

18. ينظر: الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة العام الحديث، جعفر دك الباب، مطبعة الجليل، ط1، دمشق،1980، ص 121.

19.ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص 103 و ينظر: البلاغة والأسلوبية، الدكتور محمد عبد المطلب الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة دراسات أدبية، 1984، ص 198.

20 . الظواهر اللغوية في التراث النحوي ( الظواهر التركيبية)، د. علي أبو المكارم، القاهرة الحديثة للطباعة، القاهرة ط1968/1، ص 135.

فقد استطاع أن يضع مباحث علم النحو في دائرة التوهج البلاغي؛ حين وجه ذلك في اتجاه مزدوج إذ لا فصل بين معاني النحو، وعلم المعاني فحقق لنا أنموذجاً فذاً في الدرس البلاغي وكشف عن حقيقة الإعجاز الأدبي واللغوي للنسق القرآني.

فالمعاني المؤلفة تشكل لديه أساس البنية الفكرية؛ وعناصر التكوين البلاغي والجمالي... فانتقل بنا من الحديث عن المعنى إلى الحديث عن معنى المعنى.

ولهذا يمكننا تصنيف مباحث عبد القاهر تحت مصطلح "فلسفة البلاغة وماهيتها" لأنه نظر إلى الأثر المكون للبنية التركيبية بذاته ومن ثم عند المتكلم والمخاطب.

ثم استنبط الزمخشري قواعد علم المعاني، وعلم البيان من عبد القاهر ومارسها تطبيقياً في تفسيره للقرآن الكريم في كتابه المشهور (الكشاف).

**03/الاتجاه البنيوي:**

لا بد لنا في هذا المبحث من رسم بعض الخطوط الأساسية والعريضة التي يطرحها التحليل البنيوي على الصعيد الأدبي والنقدي والفكري وهي كالتالي[1] :

**أولاً :** يهاجم البنيويون بعنف المناهج التي تُعنَي بدراسة إطار الأدب ومحيطه وأسبابه الخارجية، ويتهمونها بأنها تقع في شرك الشرح التعليلي، في سعيها إلى تفسير النصوص الأدبية في ضوء سياقها الاجتماعي والتاريخي؛ لأنها لا تصف الأثر الأدبي بالذات حين تلح على وصف العوامل الخارجية.

ونفهم من ذلك أن البنيويين ينطلقون من ضرورة التركيز على الجوهر الداخلي للنص وضرورة التعامل معه دون أية افتراضات سابقة من أي نوع من مثل علاقته بالواقع الاجتماعي أو التاريخي أو المتكلم وأحواله النفسية، ويرى الباحث أن سبب هذا المنطلق لأنهم يرون في أن العمل الأدبي له وجود خاص وله منطقه ونظامه وله بنية مستقلة سواء أكانت عميقة أو تحتية أو خفية، فهو مجموعة من العلاقات الدقيقة.

كما أن دي سوسير من خلال منهجه هذا لم يكن منكرًا للقيمة التاريخية بل كان يرى أن الدراسة التاريخية للظواهر اللغوية يجب أن تأتي تابعة لدراسة اللغة كنظام متكامل محدد بفترة زمنية معينة، فمعرفة النظام يجب أن تسبق معرفة التغيرات التي تطرأ عليه.

21. ينظر: في نظرية الأدب، شكري الماضي، دار الحداثة، بيروت، ط1/1986، ص 182 وما بعدها.

**04/الاتجاه التوليدي التحويلي:**

أوجد (تشومسكي) عدداً من الطرق لتحليل الجمل مستخدماً الرموز الرياضية لتوضيح البديهيات التي يحتاجها السامع ، ويعتمد (تشومسكي) في هذه الطرق « على الإطار الرئيس الكلي في نظريته وهو أن هناك جهازاً يضم عدداً من الرموز والكلمات التي ترتبط بمعجم دلالي، وتنتظم في جمل خاضعة لقواعد، وقوانين كلية عالمية (Universals) وتتحرك هذه الرموز والكلمات في تلك الأطر القواعدية بعمليات ذهنية داخلية لتنتج عدداً لا حصر له من الجمل التي تعبر عن ترابط المعاني في الذهن ثم تتحد لتصدر منطوقة مكونة بذلك جملة تحويلية تخرج طبقاً لقواعد التحويل » [1] .

إذن يمكن أن نعد طريقة تحليل (تشومسكي) للجمل طريقة جديدة فهي( تخالف الطريقة التقليدية للنحويين، فهي طريقة تشبه معادلات الكيمياء أو متطابقات الجبر فكلما ألف المرء هذه الطريقة شبه الرياضية، أزداد تفهمه لهذه النظرية، وخف تعقدها بالنسبة إليه)[2]، ولعل العبارة الأخيرة تشعر أن النظرية معقدة، ولكن الصواب أن طريقة العرض هي المعقدة وليست النظرية معقدة في جوهرها[3] .

ويركز على مفهوم (البنية العميقة للنصّ) [**] ، جاء هذا المفهوم توسّعا لمفهوم البنية العميقة للجملة في إطار القواعد التوليديةّ والتحويليةّ. وقد جاء تطور هذا المفهوم "انطلاقا من فرضيّة أَنَّ المرء يستطيع من "قاعدة دلاليّة" (مجموعة من أبنية -الخبر- الحجة المدروسة بوسائل المنطق الصوري) قياسا على الجمل أن يطوّر أيضا نموذجا صالحا للنصّ، وأن يشتقّ قواعد تكوينها بشكل نسقيّ. وهذا ما يؤكّد على أَنَّ قواعد النصّ التوليديةّ والتحويليةّ قادرة على إعادة البنية الشكليّة للّغة لدى مستعملها، وقادرة أيضا على إنتاج عدد كبير من النصوص.

ولعل أهم ما يواجه دارس اللغة في تطبيقه لمفهوم البنية العميقة للنصّ هو أنه بوساطة هذا المفهوم يمكن توليد جمل فقط داخل النصوص، وليس كلّيات النصّ بالصفات الهامّة لها إذ لا يمكن فهم النصوص على أَنَّها مجموعة صفات المكونات المتضمّنة فيها فحسب، وإنما تفهم من تناول معطيات أخرى كالسياق، والظرف، الأمر الذي جعل هذا المفهوم عاجزا عن شرح التعريف (الاتصاليّ- التداوليّ) في النصوص.

---

22. في نحو اللغة وتراكيبها، ص60 .

23. قواعد تحويلية للغة العربية، محمد علي الخولي، دار الفلاح، عمان، ط 1999، ص85 .

24. ينظر: النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1989 ص127./141

[*] . أخذ مفهوم (البنية العميقة) عن القواعد التوليدية والتحويلية التي قدمها (تشومسكي) في نظريته المعروفة بالاسم نفسه، وملخّص فكرة (البنية العميقة) هي أن للظواهر التركيبيّة مستويين الأول مستوى (البنية العميقة) وهو المعنى الكامن في نفس المتكلّم أو هي البنية التحتيةّ التي يتحتم اكتشافها ودراستها ووصفها لغرض فهم غوامض البنية السطحيّة – أي التراكيب المنطوقة فعلا ويسمعها السامع- . والبنية العميقة هي التي تحدّد تأويل الجملة الدلاليّ، بينما تحدّد البنية السطحيّة تأويلها الصوتيّ. ينظر: جوانب من نظرية للنحو، تشومسكي (نعوم) ترجمة مرتضى جواد باقر، جامعة البصرة؛ ص 40/39.

ومن الواضح أن للجمل معنى خاصاً تحدده القواعد اللغوية، وأن كل من يمتلك لغة معينة ما اكتسب في ذاته وبصورة ما قواعد تحدد الشكل الصوتي للجملة ومحتواها الدلالي الخاص فهذا الإنسان قد طوّر في ذاته ما يسمى( الكفاية اللغوية الخاصة ) وبناء على ذلك يمكن القول بأن الكفاية اللغوية " تكون في امتلاك المتكلم والسامع ... القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود جداً من الفونيمات الصوتية والقدرة على الحكم بصحة الجملة التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، القدرة على ربطها بمعنى لغوي محدد، ذلك كله يتم بعمليات ذهنية داخلية يتمّ التنسيق بينها بما يُسمى (قواعد إنتاج اللغة ) [1] .

ويمكن القول بأن ( الكفاية اللغوية ) هي عملية إدراك عقلي واستبطان لقواعد اللغة فلا يكون فيها انحراف عن القواعد، ولا خطأ، ولا سهو، بل هو امتلاك ناصية القاعدة اللغوية الصحيحة [2] .

أما مفهوم قبول الجملة فينتمي إلى مفهوم الأداء الكلامي، وفي هذا الصدد يقول (تشومسكي): « أن الجملة التي يقبلها المتكلم أكثر مما يقبل غيرها هي الجملة التي يحتمل ورودها أكثر من غيرها، وبسهولة أكثر، والتي هي أقل خشونة من غيرها، وبمعنى آخر التي هي طبيعية أكثر من غيرها، ويتجنب المتكلم استعمال الجملة التي لا يقبلها ويستبدلها في كلامه بجمل معادلة قدر الإمكان » [3]، أي أن مستوى الخفة في الجملة يجعلها مقبولة أكثر، فقد يعتري الجملة حذف جزئي أو كلي ولكنها مقبولة أكثر، مما لو كانت فصيحة ثقيلة مثال ذلك قولنا: (زرعنا الأرض) فهي جملة مقبولة أكثر من قولنا: (زرعنا الأرض) فهي جملة مقبولة أكثر من قولنا: (أزرع الأرض زرعاً)، مع أن الجملة الأولى فيها حذف والثانية فيها زيادة، ويفرق تشومسكي بين مفهوم (قبول الجملة) ومفهوم (أصولية الجملة) فمفهوم قبول الجملة عائد إلى مجال دراسة الأداء الكلامي في حين أن مفهوم أصولية الجملة يرتد إلى مجال دراسة الكفاية اللغوية.

إن التحويليين قد حكموا بعدم أصولية الجملة إذا لم تتوفر فيها الصحة القواعدية والدلالية، فمثلاً جملة (كتب الهواء الدرس) جملة خاطئة دلالياً، أما عند النحاة العرب القدماء فقد ميزوا بين الحقيقة والمجاز من خلال حكمهم على أصولية الجملة فقد تكون الجملة مقبولة نحوياً، ولكنها غير مقبولة دلالياً، فجملة (شربت الموز) و(أكلت الهواء) فهذه الألفاظ تسير بشكل صحيح من الوجهة النحوية، لكنها غير معقولة لأن العلاقة بين الكل والهواء غير منطقية وغير واقعية، و هذا ما تجسد عند سيبويه في باب الاستقامة من الكلام والإحالة. [4]، وهذا ينبئ عن عقلية محللة وكبيرة كان يمتلكها (سيبويه) وكفاية لغوية تهديه إلى قبول المستقيم الحسن، ورفض

25. في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، د.خليل احمد عمايرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، جدة، ط1/1984، ص57.
26. ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية ص 33/32 و40 ، ومدخل إلى الألسنية ص 234/233 .
27. مباحث في النظرية الألسنية،د. ميشال زكريا، ص111.
28. ينظر: الكتاب، سيبويه، ج1، ص 26/25.

المحال، وعزو الكذب إلى المجاز وقبوله بقرائن ورفضه المستقيم القبيح لعدم موافقته قواعد النحو، ونفوره من المحال الكذب لتنافر ألفاظه فمعنى أولها يناقض معنى آخرها [1].

**05/ الاتجاه التداولي:**

تمثل التداولية أو البراغماتية اللسانية(***Linguistique Pragmatique***) أهم اتجاه لغوي تبلور وازدهر في الثقافة اللغوية الغربية التي شكلت البنيوية والتوليدية مراحلها النظرية الأولى، إذ تميز النظر اللساني في هذين الاتجاهين بالعناية بالنظام اللغوي والملكة اللسانية المتحكمة ،مما يمكن أن نصطلح عليه بلسانيات الوضع أو النظام على أن تمثل التداولية بوصفها قمة الاهتمام الوظيفي باللغة لسانيات الاستعمال إذ غدا القول المنجز بوساطة هذه الملكة وفي إطار التنظيم اللغوي الاجتماعي فعلا واقعيا لا يختلف من حيث أثره عن أي فعل مادي، وهذا ما يعبر عنه بنظرية أفعال الكلام، والتي غدت قطب الرحى في الدراسات اللسانية التداولية المعاصرة [2]

فاللسانيات التداولية تخصص لساني يدرس العلاقة بين مستخدمي الأدلة اللغوية (المرسل المرسل إليه) وعلاقات التأثر والتأثير بينهما في ضوء ما ينتجانه من تحاور متصل، مما يعنى كونها علما تلفيقيا أو موسوعيا يجمع بين اختصاصات متعددة.

فمن خلال هذه العملية التداولية للكلام تمكننا من الغوص في متاهات المعاني لأن المعنى يضطرنا في بعض الصيغ اللغوية إلى العودة لدراسة الطريقة التي قام من خلالها المتحدث ببناء الجملة، فحينما يقوم المتحدث بلفظ جملة معينة، فإنه يحيل شئنا أم أبينا إلى واقع أو إلى حالة الأشياء أو الموضوعات التي يتحدث عنها، وقد لا يكون هذا الواقع ممثلا بالضرورة في الجملة وبالتالي يجب أن يأخذ بعين الاعتبار سياق اللفظ والعناصر الداخلة في تركيب الجملة لكي يتم التمكن من فهم ما يريد المتحدث قوله.

والتداوليّ يهتم بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة، وناجحة وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم، وإذا كانت الدلالة تستخدم مفهوما مجردا هو الواقع أي العالم الممكن فإن التداولية تستخدم مفهوما تجريديا يدل على الموقف التواصلي هو السياق، فمفهوم التداولية مرتبط بالسياق، وهذا ما عبر عنه في البلاغة القديمة بعبارة "مقتضى الحال" ومقولة "**لكل مقام مقال**".

فطريقة تحليل التراكيب عند التداوليين تكون في ضوء أصول الاستعمال اللغوي من خلال: 1- وصف المكونات التخاطبية في تعالقها ببعضها قصد تحقيق أغراض تبليغية معينة ،2- تحليل كيفية قيام الاستدلال

---

29. ينظر: المنهج التوليدي والتحويلي، ص55 ، وينظر: جوانب من النظرية العربية في ضوء الدراسات الحديثة ص52

[2] . ينظر: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان ديك، ترجمة: عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص 109.

المنطقي واللساني في العملية الكلامية بين شخصين أو مجموعة من الأشخاص 3- تحديد وتمييز أفضل أنواع الاتصال ، وإبراز كفاءة النماذج الكلامية القائمة على الاستدلال أو الترميز،4-دراسة المعنى في صلته بظروف الكلام [1] .

**06/ الاتجاه الخليلي:**

وهو اتجاه حديث في تحليل الجمل، و التراكيب انطلاقا من النظرة الحديثة للتراث العربي الزاخر، وهذا ما تمثل أساسا عند أعلام المدرسة الخليلية، وما يمكن استنتاجه من خلال ذلك هو قيمة "اللفظة" في مجال تحليل النظام اللغوي العربي وتشخيص وحداته فهي أصغر وحدة في الخطاب أو الحديث، وعلى مستواها يتم اتحاد الوحدة اللفظية بالوحدة الإعلامية (الإفادة)، فهي المستوى المركزي أو المنوال اللساني الذي انطلق منه النحاة الأوائل في التحليل والتفسير إلى مستويات أخرى أكثر أو أقل (من اللفظة)

والجدول الآتي يبين المستويات التي توجد تحتها وفوقها:

| | |
|---|---|
| المستوى 6 | الحديث أو الخطاب |
| المستوى 5 | ↑ أبنية الكلام أو البنى التركيبية |
| المستوى 4 | ↑ اللفظات (ج لفظة) |
| المستوى 3 | ↑ الكلم أو الكلمات |
| المستوى 2 | ↑ الدوال (العناصر الدالة كالصيغة والمادة والتجرد من العوامل) |
| المستوى 1 | ↑ الحروف |
| المستوى 0 | ↑ الصفات المميزة للأصوات |

وتجدر الإشارة، هاهنا، إلى أن الوحدات اللغوية المندرجة في كل مستوى من مستويات التحليل هي نتاج بناء لعناصر ووحدات المستوى الأدنى، تركب على شكل تفريعي إجرائي [2] .

إن لهذا الإقرار "بقيمة اللفظة" في التحليل اللغوي العربي نتائج عظيمة ليس فقط على صعيد التحليل اللساني النظري، بل أيضا على مستوى تطبيقاته التربوية، إذ يمكن أن تستثمر نتائج هذا المفهوم عند اختيار المادة النحوية المراد تعليمها وكذلك عند ترتيبها وتحديد الكيفية التي ينبغي أن تعرض بها على المتعلمين [3] .

---

[1] . ينظر: التداولية عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي" مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1/2005، ص27.

[32] . مبادئ في اللسانيات، الإبراهيمي خولة طالب، دار القصبة، الجزائر، ص 95.

[33] . المرجع السابق، ص 99.